

# زينب عليها السلام نموذج النصر



مباحث الموضوع	الهدف:
- لوعة السيدة زينب في ساحة كربلاء.	التعرّف على مشاهد من نصره السيدة زينب <small>عليها السلام</small>
- العقيلة تتفقّد استعداد الهاشميين والأصحاب.	تصدير:
- الصديقة إلى جانب الحسين <small>عليه السلام</small> يوم العاشر.	أنشد الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> يوم العاشر من المحرم قائلاً:
- اللهم تقبل منا هذا القربان.	يَا دَهْرُ أَفْ مِنْ خَلِيلٍ كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
- زينب <small>عليها السلام</small> تحفظ الإمامة.	مِنْ طَالِبٍ وَصَاحِبِ قَتِيلٍ وَالدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
	فاطر: ١٠.

بن مظاهر عميد أصحاب الإمام، وقد أحاط به الأصحاب، فسمعته يحدثهم قائلاً: يا أصحابي، إذا كان الصباح ماذا تفعلون؟ قالوا: الأمر إليك، إذا صار الصباح كنّا أول من يبرز إلى القتال، نسبق بني هاشم إلى الموت فلا نرى هاشمياً مضرباً بدمه، لنلّا يقول الناس قد بدأهم إلى القتال، وبخلنا عليهم بأنفسنا. واستجابت الصفوة الطاهرة لمقالة زعيمهم حبيب، وراحوا يقولون: نحن على ما أنت عليه. وسرت زينب بوفاء الأنصار وتصميمهم على نصره أخيها، وانطلقت العقيلة إلى أخيها فأخبرته بما سمعت من الهاشميين والأنصار من الذود عنه، وحمايته من كل سوء ومكروه، وأخبرها الإمام أنهم من أنبل الناس، وأن الله تعالى قد اختارهم من بين عباده لنصرته.

## الصديقة إلى جانب الحسين عليها السلام يوم العاشر:

وقف أبو الأحرار في الميدان، وقد أحاطت به جيوش الأمويين وهو ثابت الجنان لم يوهن عزيمته مصارع أصحابه وأهل بيته وكان كالطود الشامخ، وقد روى الإمام زين العابدين عليه السلام صمود أبيه قال: كان

## العقيلة تتفقّد استعداد الهاشميين والأصحاب

لم تهدأ عقيلة الرسالة، فقد هامت في تيارات مذهلة من الأسى والشجون، فكانت على علم أنّ ليلة العاشر من المحرم هي آخر ليلة لأهلها، وهم على قيد الحياة، وقد وجلت على أخيها فمضت تراقب خيم الهاشميين والأصحاب، لتسمع ما يدور عندهم من حديث، فأنبرت إلى خيمة أخيها فمر بني هاشم وقد اجتمع فيها فتيان بني هاشم، وقد أحاطوا بسيدهم أبي الفضل، فسمعته يخاطب الهاشميين قائلاً:

«إخوتي وبني إخوتي وأبناء عمومتي، إذا كان الصباح فما تصنعون؟.. فهبوا جميعاً قائلين: الأمر إليك.

فقال لهم: «إن أصحابنا وأنصارنا قوم غرياء، والحمل ثقيل لا يقوم إلا بأهله، فإذا كان الصباح كنتم أول من يبرز للقتال، فنسبّق أنصارنا إلى الموت لنلّا يقول الناس قدّموا أصحابهم...»

ولم ينته من مقالته حتى هبوا قائلين: نحن على ما أنت عليه. ثم مضت العقيلة إلى خيمة حبيب

## لوعة السيدة زينب عليها السلام في ساحة كربلاء

حينما سمعت عقيلة بني هاشم أخاها وبقيّة أهلها يعالج سيفه ويصلحه وهو ينشد هذه الأبيات التي بنى فيها نفسه:

يَا دَهْرُ أَفْ مِنْ خَلِيلٍ  
كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ...  
تقدّمت إلى الإمام الحسين عليه السلام وقد أيقنت أنّ أخاها عازم على الموت، فأمسكت قلبها الرقيق المعذب ووثبت وهي تجرّ ذيلها وقد غارت عينها بالدموع فقالت لأخيها:

«وَانْكَلَاهُ، وَأَحْزَنَاهُ، لَيْتَ الْمَوْتَ أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ، يَا حُسَيْنَاهُ، يَا سَيِّدَاهُ، يَا بَقِيَّةَ أَهْلِ بَيْتَاهُ، اسْتَسْلَمْتُ لِلْمَوْتِ وَبَسْتُ مِنَ الْحَيَاةِ، الْيَوْمَ مَاتَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ، الْيَوْمَ مَاتَ أُمِّي فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، وَأَبِي عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى، وَأَخِي الْحَسَنُ الزَّكِيُّ، يَا بَقِيَّةَ الْمَاضِيْنَ وَثِمَالِ الْبَاقِيْنَ»<sup>(١)</sup>.



(١) مقاتل الطالبين: ١١٣.



كلما يشتد الأمر يشرق لونه، وتطمئن جوارحه، فقال بعضهم: انظروا كيف لا يبالي بالموت، وقال عبد الله بن عمار: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأصحابه أربط جأشاً منه، ولا أمضى جناناً منه، ووالله ما رأيت قبله ولا بعده مثله<sup>(١)</sup>.

ومضى الحسين عليه السلام يودع عقال النبوة، وسيدات نساء الدنيا، ويأمرهن بالخلود إلى الصبر، ونظر إلى شقيقته زينب وهي غارقة بالدموع، فعزاها وأمرها بالصبر، وأن تقوم برعاية أطفاله، ولما أراد الخروج أحنط به السيدات ليتزودن منه، وهنّ يذرفن أحز الدموع. وخرجت حفيذة الرسول من خباثتها، وهي تدب أخاها بأشجى ما تكون الندبة وتقول: (ليت السماء وقعت على الأرض..). وصاحت بالخبيث الدنس عمر بن سعد قائلة:

(يا عمر، أرضيت أن يقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه..). فأشاح الخبيث بوجهه عنها ودموعه تسيل على لحبته المشؤومة<sup>(٢)</sup>. ولم تعد العقيلة الطاهرة تقوى على النظر إلى أخيها وهو بتلك الحالة فانصرفت إلى خباثتها لترعى النساء والأطفال.

**«اللهم تقبل منا هذا لبقربان»**

لما كان اليوم الحادي عشر وأراد ابن سعد حمل النسوة والأسرى من آل بيت الرسول عليه السلام إلى الكوفة، طلبن النسوة أن يمرروا بهن على مصرع أبي عبد الله عليه السلام والشهداء، فمروا بهن، فلما نظرن إلى القتلى صحن ولطمن الوجوه، وأخذت زينب عليها السلام تندب أخاها الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمدا، صلى عليك ملك السماء،

هذا حسينك مرمل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، وإلى الله المشتكى... ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت: إلهي تقبل منا هذا القربان، وفي الحديث: أنها أبكت والله كل عدو وصديق<sup>(٣)</sup>.

### زينب عليها السلام تحفظ الإمامة :

لما هجم الفجرة الجفاة على الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان مريضاً قد أنهكته العلة، فأراد الخبيث الأبرص شمر بن ذي الجوشن قتله فنهزه حميد بن مسلم وقال له: سبحان الله أنقتل الصبيان، إنما هو مريض. فلم يعن به الخبيث، ورام قتل الإمام إلا أن العقيلة سارعت نحوه، فتعلقت به، وقالت: (لا يقتل حتى أقتل دونه..)<sup>(٤)</sup>. فكف اللثيم عنه، ولولا السيدة زينب لمحيث ذرية أخيها الحسين عليه السلام. وعندما رأت الإمام السجاد عليه السلام يجود بنفسه من شدة الألم وهول المنظر وفضاعة الفاجعة، التي شهدها بألم عينه وهو مقيد على الجمال، هنا ترقب زينب عليها السلام هذه الحالة التي أخذت الإمام عليه السلام وهي حالة وجدانية تصيب الإنسان من شدة الحزن... وليست حالة جزع كما وصفها الشيخ القرشي... حين رأت الحوراء زينب عليها السلام تلك الحالة قد ظهرت على الإمام عليه السلام بادرت إليه مسلية، وهي تقرأ ما يستبطن هذا المشهد المروع من أسرار لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم فقالت: (مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأخوتي... فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق

أناس من هذه الأمة، لا نعرفهم فراعنة الأرض وهم معروفون في أهل السماوات إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الظلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً).

### ليلة الحادي عشر

وأقصى ليلة مرّت على حفيذة الرسول عليها السلام هي ليلة الحادي عشر من المحرم، فقد أحاطت بها جميع رزايا الدنيا ومصائب الأيام، فقد تسلّحت بالصبر، وقامت برعاية أيتام أخيها، فقد سارعت لتلقط الأطفال الذين هاموا على وجوههم من الخوف، وتجمع العيال في تلك البيداء الموحشة، وهي تسليهم وتصبّرهم على تحمل تلك الرزايا، وأمامها الأشلاء الطاهرة قد تآثرت في البيداء، وأحرقت أخبيتها، وقد أحاط بها أرجاس البشرية ووحوش الأرض. وقامت العقيلة في تلك الليلة القاسية فأدّت صلاة الشكر لله تعالى على ما حلّ بها وبأهلها من الكوارث والخطوب، طالبة من الله أن يتقبل ما منيت به من الرزايا، وأن يثيبها على ذلك، ويتقبل ما جرى عليها وعلى أخيها من المصائب<sup>(٥)</sup>. كما أدّت وردها من صلاة الليل، وقد استولى عليها الضعف فأدّت الصلاة من جلوس<sup>(٦)</sup>. السلام على العقيلة المخدرة زينب بنت علي عليها السلام وعلى إخوتها وأخواتها المسبيات ورحمة الله وبركاته.

(٣) خطط المقرئ ٢٨٠٠٢: البداية والنهاية

١٩٣:٨

(١) تاريخ ابن كثير ١٨٨:٨

(٤) تاريخ القرمانى: ١٠٨

(٢) حياة الإمام الحسين عليه السلام ٢٩٠٠:٣

(٥) زينب الكبرى: ٦٢

(٦) حياة الإمام الحسين عليه السلام ٣٠٩:٣